البترول

تاريخه ـ أصله ـ مشتقاته ـ فوائده

للاستاذ شكيب الجسري

مقام الزيت يزداد إرتفاعاً في الشرق الأوسط عامة وفي البلاد العربية بوجه خاص وقد بيّنت الاحصاءات الأخيرة ان الرصيد الثابت من الزيت المتخزن في المنطقة التي تحف بالخليج الفارسي يقدر بخمسين في المئة من رصيد الزيت في العالم كله ، كما اتضح أن المملكة العربية السعودية هي الدولة الثالثة المنتجة للزيت في العالم بعد أميركا وفنزويلا وباستثناء الاتحاد السوفيتي . أما الكويت فان فيها أكبر ينبوع للزيت في العالم ، والأمل في الاهتداء الى ينابيع جديدة كبير .

أما حصة مصر من الزيت فهي وإن كانت قليلة اليوم ، فليس هناك ما يقطع بأنها ستكون قليلة في المستقبل . وأعمال استنباط الزيت في صحراء مصر متعثرة بسبب العقبات التي تضعها السلطات الحكومية في طريق الشركات ، وبسبب تعطيل اصدار قانون المناجم والمحاجر ، وهو القانون الذي بمقتضاه تمنح تراخيص التنقيب ، كما انه القانون الذي يحدّد الشركات بالحدود التي في داخلها تعمل في مصر — وسنشرح هذا في آخر مقالنا .

وبلغت جملة الزيت الذي استنبط في بلاد الشرق الأوسط [1] في خلال العام الماضي ٩٢ مليون ونصف مليون طن متري ، منها نحو مليوني طن من مصر والباقي من البلاد التي تحف بالخليج الفارسي .

(١) جريدة الفجر بتاريخ ٥ — ٧ — ١٩٥٢

ومما لا ريب فيه أن مسألة النفط في مقدمة المسائل التي تجابه الحياة الحديثة في الشرق العربي — وهي تهم أبناء الأقطار العربية من ناحيتين : —

الأولى : إن النفط يلعب دوراً كبيراً في التطور السياسي والاقتصادي في هذه الأيام، وله مقام استراتيجي رفيع في صناعة الحرب وصناعة السلم على السواء .

والثانية : إن أكثر الأقطار العربية غنية بهذا السائل الثمين . والحرب اليوم تطورت مع الاختراع وصارت آلية سريعة خاطفة مدمرة بفضل ما يسمونه الآلات ذات الاحتراق الداخلي التي تعتمد في حركتها وتسيير آلاتها على الزيوت المعدنية أو مشتقات البترول .

والحضارة الحديثة اليوم قائمة على الصناعة الآلية ولا بدّ للصناعة الآلية من الوقود ، وهذا سر البترول العالمي . ذلك أن البترول يفوق كل أصناف الوقود التي استعملت في الصناعة حتى الآن . تقوم بفضله أركان مهمة في الصناعة والتجارة وتتقدم بتقدمه اقتصاديات الأمة فتدعم تبعاً لها مركزها السياسي . فلا عجب أن تقتتل الأمم في سبيل الحصول عليه، وتتخذ منابعه أهدافاً تسعى إلى السبق لاستغلالها .

﴿ تاريخه ﴾ كان البترول أو النفط كما سماه العرب معروفاً في مطلع التاريخ واستعمله الصينيون والفرس والفراعنة والبابليون فاليونان والرومان وهنود أميركا الأصليون ، وما تلك الآبار المشتعلة التي كانت في فارس من قديم الزمان إلاّ أنوار سطعت من البترول الراكد هناك والذي سبب اشتعالها حادثة طبيعية أو ناراً أججها قوم أقاموا في تلك البقاع ، ويقول هيرودوتس « إن أرض بابل تمدهم ناراً — فكأن تربتها بما تحتها من المواد المحرقة تحتوي على قوة تسبب الزوال » .

وجاء ذكره في سفر التكوين — فلما حاول الناس أن يبنوا مدينة وبرجاً رأسه في السماء استعملوا « الحمر مكان الطين »[1] والحمر هو ما يبقى من النفط بعد تبخر السوائل الطيّارة التي فيه . ثم إن التوراة تشير إلى تدمير سدوم وعمورة « ... وفي غور السديم آبار حمر[2] كثيرة » كما جاء أيضاً « ... وأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً[3]

أما كيف شبت النار في نبع النفط المنفجر فكانت سبباً في تدمير سدوم وعمورة فيرجح أن صاعقة انقضت حينئذ فألهبت السائل المنفجر ، أو أن بعض الغاز المنبعث مع السائل التهب لدى اتصاله بأوكسجين الهواء ، كما يحدث في بعض منابع النفط الحديثة .

(١) سفر التكوين ١١ : ٣ (٢) سفر التكوين ١٤ : ١٠ (٣) التكوين ١٩ : ٢٤ — ٢٨

ومياه البحر الميت ثقيلة يكثر فيها الحر [1] والكبريت والملح وعلماء الجيولوجيا يقولون إن الكبريت والملح يجتمعان في كل نبع ينطلق في البحر الميت تحد شهادة ناطقة تتبين منها حرق سدوم وعمورة. وجاء في سفر التكوين أن نوحاً استعمل القار في بناء فلكه كما أمره الرب «اصنع لك تابوتاً واجعله مساكن وأطله من داخل ومن خارج بالقار»[2] وجاء أيضاً ان السلّ الذي وضع فيه موسى وهو طفل في شاطئ النيل كان مطلياً به «ولما لم تستطع أمه أن تخفيه بعد أخذت له سفطاً من بردي وطلته بالحمر [3] والزفت وجعلت الولد فيه ووضعته بين الحيزران على حافة النهر».

ثم معتقد زرادشت وهو معتقد عبادة النار قد نشأ في شبه جزيرة أبشرون حيث توجد منابع باكو ومنها امتد إلى بلاد فارس والهند — كما أشار المؤرخ الروماني بلينيوس في غير مكان من مؤلفاته إلى ينابيع متعددة من البترول عرفها الرومان منها ينابيع «افريضتي» بصقلية.

كل هذا يبيّن أن الأمم القديمة من مصر إلى فلسطين إلى جزيرة العرب إلى بلاد ايران عرفت النفط من أقدم الأزمنة وكانت أول من استعمله في مرافق كثيرة منها الانارة ومنها الاستشفاء من بعض الأمراض، إلاّ أنهم كانوا جميعاً يستخدمونه كما وجدوه في الطبيعة خاماً، قذر اللون، كريه الرائحة، لزجاً تعافه النفس ويمجه الذوق.

﴿ في العصور المتوسطة والحديثة ﴾ وبعد ذلك بزمان أخذ الناس يفهمون حقيقة هذه المادة الخطرة الشأن العظيمة النفع وأخذت فائدته تعم شيئاً فشيئاً في العصور المتوسطة. أما استخدامه في غايات نافعة فراجع إلى العصور الحديثة، فقد استعمل النفط دواء وكان يستعمل بلسماً في تضميد الجروح. وفي بدء القرن الرابع عشر شرع سكان أوربا يستعملونه في الاضاءة على مثال ما استعمله أهل الصين من أزمان عريقة في القدم. على ان صناعة البترول لم تنشأ إلاّ في العصور الحديثة وكانت في الواقع وليدة الصدفة.

ففي سنة ١٨٤٨ كانت أعمال الحفر تدور على ضفة نهر البتيني بنسلفانيا لاستخراج الماء الملح لتبخيره للحصول على الملح فتدفق البترول فجأة وأخذ صامويل كير في بيعه لاستعماله في الأغراض الطبية.

وهكذا فتحت منابع البترول الأول — وهناك وجد الانسان — كما يحدث غالباً

(١) المنطف عدد يناير ١٩٣٢ (٢) سفر التكوين ٦ : ١٤ (٣) سفر الخروج ٢ : ٣

ما لم يكن يبحث عنه . وفي سنة ١٨٤٩ كان الكولونل ادوار درايك يمثل شركة سنيكا للبترول ، فحفر أول بئر بقية استكشاف البترول في مدينة تيتسفيل بنسلفانيا . ونجح في العثور على البترول على عمق ٦٩ قدماً وكان هذا بدء صناعة البترول في العصر الحديث

وظلت بئر تيتوسفيل منبثقة بقوتها العظيمة بضعة أيام يخرج منها في يوم ألوف من القنوات فبدا للمكتشفها كأنها لن تنفد . فجرع درايك وأخيراً عمد إلى تحليل السائل فعرف انه إذا تقطر قليلاً أمكن من وضعه في مصباح والاستضاءة به بضوء أكثر تألقاً من ضوء الزيت النباتي المستعمل حينئذ .

﴿ ما هو البترول ﴾ البترول في حالته الطبيعية الخام [1] سائل ثخين ذو رائحة خاصة يختلف لونه من أخضر قاتم إلى أسود وهو من الوجهة الكيميائية مركب ايدروكربوني لانه يتكوّن من ٨٤ ٪ من وزنه من الكربون و ١٢ ٪ من الايدروجين ، وتشوبه مقادير متفاوتة قليلة من الأكسجين والكبريت والنتروجين . وهذا مما يجعل له مقاماً مهماً في عالم الكيمياء والطب .

ويوجد البترول في الطبيعة إما على سطح الأرض أو في باطنها على ثلاثة أشكال متنوعة . إما غازي مثل الميثين ، وإما سائل يتبخر على درجات عادية من الحرارة ويمكن تقطيره للحصول على البنزين والكيروسين والجاز أويل والديزل أويل وزيوت التزييت . وإما متجمداً بعض التجمد مثل البيتومين الذي يوجد صلباً . ذلك ان العناصر الطيارة فيه تتبخر منه فتبقى المواد الجامدة .

﴿ مكانه ﴾ إذا حفرت في أرض بترولية بئراً عميقة مرت بثلاث طبقات : أولاها طبقة من الغاز ينطلق فجأة في الجو فيبيت الذين يحاولون استخراجه . والثانية هي التي تحتوي على البترول الصحيح . والثالثة تحتوي على ماء مشبع بالملح وسبب لشدة كثافته .

والواقع أن آبار البترول تنفد وسرعة نفادها تختلف ، ولم تكتشف حتى الآن وسيلة يمكن الباحث من معرفة مدى حياة البئر ، فقد تستمر البئر الواحدة تخرج البترول بضعة أعوام وقد تنفد في بضعة أسابيع وهو الغالب ، وإذ ينفد البترول يخرج الماء الملح .

﴿ تكوينه ﴾ أما كيف تكوّن النفط في باطن الأرض فسر من أسرار الطبيعة . فطائفة من العلماء تقول « إنه نشأ من انحلال الاحياء — النباتات والحيوانات — أو

(١) C. L. Leese : The World struggle for Oil. والمقتطف عدد فبراير ١٩٢٢

باختمارها بمعزل عن أكسجين الهواء ، وقد يتم هذا الفعل بطفيليات مياه البحار . والطائفة الأخرى « تقول إن البترول تولد من التفاعل الكيماوي بين الماء وكربورات المعادن التي في داخل القشرة الأرضية » ولكن الرأي الغالب ان البترول [1] من أصل حيواني

﴿ تقطيره ﴾ وعملية تقطير النفط [2] هو أن يوضع في أوعية أو احواض من الحديد تحمى بوقود مناسب وترتفع درجة حرارتها حتى تغلي ويتصاعد منها في أثناء ذلك أبخرة المشتقات المختلفة الداخلة في تكوين المزيج ، وتمر هذه الأبخرة في أنابيب تحملها إلى خزانات خصص كل واحد لنوع معين من المشتقات التي تنتج من التقطير .

وأساس عملية التقطير هو تجزئة النفط أربعة أقسام :

القسم الأول هو ما يقطر فيما بين درجتي ٤٠° — ٧٠° مئوية يخرج سائل شديد التطاير ويسمى تجاريًا « ايثير البترول » ويستخدم في الطب كمخدر في العمليات الجراحية وذلك لتخدير السطح المراد اجراء العملية فيه ، ومن شأن هذه المخدرات الناتجة من البترول انها لا تترك في المريض الآثار الوبيلة التي يتركها الكلوروفورم أو الاثير . ويستخدم في الصناعة كمذيب للبترول والمواد الدسمة وفي تنظيف الملابس .

والقسم الثاني هو ما يقطر فيما بين درجتي ٧٥° — ١٥٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الجازولين ويشتهر بين العامة باسم البنزين وهو وقود محركات السيارات والطائرات

والقسم الثالث : هو ما يقطر فيما بين درجتي ١٦٠° — ٣٠٠° مئوية ويعرف في الصناعة باسم الكيروسين ويشتهر بين العامة باسم الجاز ويستخدم في الانارة والطبخ والمرافق المنزلية الأخرى وفي إدارة بعض الآلات الزراعية .

أما ما يبقى في أوعية التقطير بعد ذلك فانه يترك في كثير من الأحوال ليبرد فتنفصل منه عند ذاك مادة صلبة شفافة تميل الى البياض تسمى بالبرافين وتستخدم في عمل الشموع وفي بعض أدوات العزل الكهربية . ويبقى في قاع الوعاء بعد فصل البرافين منه سائل اسود ثقيل يعرف بالمازوت أو الزيت الوسخ ويستخدم في إدارة بعض الآلات (ديزل) .

وإذا قطر المازوت في درجة أعلى من ٣٠٠° مئوية حصلنا منه على بعض مواد أخرى نذكر منها الفازلين وهو مجينة رخوة لينة ، والتي الشفاف منها يستخدم كثيراً في عمل المراهم والأدهنة الطبية ، وفي مواد التطرية والزينة للسيدات . كما نحصل على نوع رخو من

(١) W. H. Emmons—Geology of Petroleum (٢) امين ابراهيم كحيل ـ البترول والحرب

الدمع يستخدم في طلاء الأراضي والأثاثات الخشبية .

ولا يبقى في الأحواض بعد ذلك إلاّ الأسفلت والقار ويستخدمان غالباً في رصف الطرق وبعض منافع أخرى .

﴿ مشتقاته ﴾ واليك بعض مشتقات البترول الرئيسية وهي :

البنزين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة غليانه بين ٣٠ و ٢٢٠ درجة مئوية

الكيروسين : وهو سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تطايره بين البنزين والجاز أويل . ويقطر في درجة حرارة تتراوح بين ١٥٠ و ٣٠٠ درجة مئوية

الجاز اويل : سائل بترولي مكرر تتراوح درجة تقطيره بين ٢٠٠ و ٣٦٠ مئوية

وقود الديزل ويطلق هذا الاصطلاح العام على الوقود الذي يستعمل في آلات الديزل وما شاكلها .

وقود الأفران : ويطلق هذا الاصطلاح العام على الوقود الذي يستعمل في أغراض التسخين كتسخين الغلايات والأفران . وهناك منتجات بترولية أخرى يجدر الاشارة اليها مثل البيتومين وزيوت التزييت وشمع البرافين.

والنفط المصري إذا صفي تصفية عادية حصلنا منه على المنتجات الآتية : —

منتجات خفيفة وجازولين	٧٣ر٧ ٪
منتجات متوسطة أو كيروسين	٢٤ر١٤ ٪
منتجات ثقيلة أو مازوت	٢١ر٧٧ ٪

ولا يختلف النفط المستخرج من أماكن أخرى كثيراً من هذه النسب .

﴿ البترول في مصر ﴾ كانت مصر أول بلد عربي نقب فيها عن البترول وقد بدأ ذلك سنة ١٨٦٣ إذ وجدت شركة الكبريت بترولاً عندما كانت تبحث عن الكبريت في منطقة جزة [1] . وبعد ذلك قام مستر ل . ه . ميلشيل في سنة ١٨٨٦ على رأس حملة حكومية وقرر وجود البترول في الغردقة ، وحفر دي باي في السنة نفسها بئرين في جزة ظهر في أحدهما البترول على عمق ١٠٦ أقدام . وفي سنة ١٨٨٩ شاهد الكولونل ستوارت زيتاً طافياً على وجه البحر قرب أبي دربة فلفت الأنظار إلى وجود البترول هناك . وشرع مستر توفور في ١٩٠٧ بالبحث الجيولوجي . وفي ديسمبر ١٩٠٨ قامت عمدة

(1) Barois — Rapport sur la recherche du Petrol de la mer rouge

النفط المصرية (Egyptian Oil Trust Ltd) بحفر بئر رقم ١ في جمزة واستمر خروج النفط مدة ٤ سنوات . وفي مارس ١٩٠٩ حفرت شركة البحر الأحمر للنفط Red Sea Oil Field. Co. Ltd. بئراً رقم ٢ وخرجت منه ٣٨٠٠ طن من النفط وفي ١٨ مارس ١٩١١ أكدت بحوث الدكتور بيرم مدير دائرة البحوث الجيولوجية وجود النفط في صخور صرفاده وفي منطقة أبي شعر وقد حفرت شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بين ١٩٠٩ وسنة ١٩١٤ تسع عشرة بئراً مختلفة النتائج . وتوقف البحث بعد ذلك لوقوع الحرب العالمية الأولى . ولما وضعت الحرب أوزارها في سنة ١٩١٨ تأسس قسم خاص ببحوث البترول يديره كيماني.

وظهر النفط في رأس غارب سنة ١٩٣٧ عندما أكملت الشركة الانجليزية المصرية بئراً حفرته لعمق ٢٥٦٠ قدماً في منتصف الطريق بين السويس والغردقة .

﴿ حقول البترول ﴾ لم يستخرج البترول حتى الآن إلا في ثلاثة حقول نضب معين اثنين منها وهما حقل جمزة وحقل أبي دربة .

ونذكر فيما يلي آبار البترول في مصر :

في سنة ١٩١٠ اكتشف البترول في حقل جمزة [وهذا الحقل لا ينتج الآن] .
في سنة ١٩١٣ اكتشف البترول في الغردقة .
في سنة ١٩١٨ اكتشف البترول في أبو دربة [هذا الحقل لا ينتج الآن]
في سنة ١٩٣٨ اكتشف البترول في رأس غارب .
في سنة ١٩٤٦ اكتشف البترول في سدر .
في سنة ١٩٤٧ اكتشف البترول في عسل .
في سنة ١٩٤٨ اكتشف البترول في رأس مطارمة ولم يستغل حتى الآن .

﴿ أنظمة الحكومة ﴾ وضعت الحكومة لأول مرة نظاماً للنفط في سنة ١٩١٠ إذ اجتمعت الوزارة وقررت السماح للطالبين بأن يبحثوا عن البترول في مساحات معينة محدودة تؤجرها الحكومة لهم بموجب اتفاقات تعقد ولا فرق بين الأفراد والشركات في ذلك . ولم تكن الحكومة لتقوم بالتشجيع لمن يتقدم للعمل ، لأنها كانت تظن بأن وجود بترول بكميات وافرة تجارية هو من قبيل الخيال ، لذلك كانت تجرب في اتفاقياتها الا تضع نفسها في موقف المجازف ، بل تضع المسئولية وجميع الخسائر على المنقب . وقد تقدم عدد كبير من الشركات والأشخاص حتى ان عدد الرخص التي أعطتها الحكومة حتى ١٩٢١ بلغ ١٥٠ رخصة توقف بعض أصحابها بعد فحص مساحات كبيرة فحصاً سطحياً وآخرون

بعد الحفريات العميقة وتكبدوا نفقات باهظة بدون جدوى غير أن الحظ ساعد شركتين وهنت احداهما البترول في الغردقة ، والثانية في عزة .

اكتشفت آبار (عزة وأبو دربة) شركات مستقلة . أما مدر وعسل ورأس مطارمة فاكتشفتها شركتي آبار الزيوت الانجليزية المصرية وسركوني فاكوم .

ولما وضحت النتيجة للحكومة المصرية وضعت برنامجاً سنة ١٩٢١ للقيام بالبحث عن وجود البترول بالاماكن المهملة والمشكوك فيها ، والسماح للشركات بالبحث ولم تعط الحكومة المصرية امتياز البترول لأي شركة ، لأن الرأي العام في ذلك الوقت كان يعاكس ذلك ، فوقفت الشركة الانجليزية المصرية مكتوفة الايدي حيال هذا التصرف .

﴿ الايجار ﴾ وضعت مصلحة المساحة والمناجم في سنة ١٩٣٧ أنظمة جديدة تمنح ثلاثة أنواع من الرخص وهي : رخص للاستكشاف ورخص للحفر والتنقيب ورخص للاستخراج . وهذه الأخيرة تمنح بعد ظهور البترول بكميات تجارية لثلاثين سنة في مساحة محدودة . وللمرخص له الحق في مد أنابيب ونقل البترول ورسم ذلك ١٠ جنيهات عن السنة الأولى و١٠٠ جنيه عن السنة الثانية ثم ٢٥ جنيهاً عن كل كيلو متر مربع في العام عن كل سنة . وضريبة ١٥ ٪ من البترول المستخرج .

ولا يزال في مصر أراضٍ فسيحة لم تنقب بعد بسبب تمنت الحكومة في اعطاء الرخص لا سيما وان حاجة مصر نفسها تتطلب أكثر مما يستخرج منها حالياً ، فهي تستورد من الخارج كل سنة كميات كبيرة . وتتهم وزارة التجارة والصناعة شركات الزيت بالتباطؤ في الانتاج مع سبق الاصرار ، وتبحث هذه الوزارة اقتراحاً من شأنه الزام هذه الشركات أن تستخرج كميات معينة من الزيت واذ تبحث عن آبار جديدة ، كأنما هذه الشركات تتعمد إلا يكون انتاجها وفيراً وإلا تهتدي إلى ينابيع جديدة . وهذا الاتهام من الوزارة يرتد إلى النحر إذا علمنا أن هذه الوزارة أمضت أربع سنوات وهي تصوغ قانون المناجم والمحاجر الذي يعين قواعد استنباط المواد المعدنية من أراضي مصر ولا تزال تحاول حتى الآن وضع صيغة لهذا القانون فضاعت السنوات الأربع الماضية بسبب بطء الوزارة وضاعت بذلك على مصر فرصة تنشيط انتاج الزيت عندما انقطع عن العالم وارد زيت ايران ، وعندما نشطت جميع دول العالم إلى العناية بالزيت لتعويض النقص العالمي . ولم تكن الكويت تنتج شيئاً يذكر في ١٩٤٦ ولكنها انتجت ٢٨ مليون طن في ١٩٥٩ يضاف الى ذلك أن ينبوع الزبير قرب البصرة بدأ انتاجه منذ عهد قريب .

وهناك حقائق يمكن في ضوئها معرفة من هو الذي يعمل على قتل صناعة الزيت في مصر.[1]

(١) تقول الوزارة إن الشركات الأجنبية تقتل صناعة الزيت، وإن هذه الصناعة لو كانت في أيد مصرية لانتعشت وازدهرت.. فاذا كان هذا القول صحيحاً فلم لا تبادر الوزارة إلى منح تراخيص البحث والتنقيب إلى الشركات المصرية للحال والتنقيب مفتوح أمام الجميع ولا تستطيع شركة أجنبية مهما بلغ نفوذها أن تحول دون ذلك.

(٢) تقول وزارة التجارة والصناعة إن شركات الزيت الأجنبية تريد أن تقتل صناعة الزيت. والمعروف أن الشركتين اللتين تعملان في مصر هما شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية Anglo-Egyptian Oil Field Ltd. التي يمتلك المصريون ٢٧ ٪ من أسهمها ونسبة الموظفين المصريين بها حوالي ٩٢ ٪ وقد مصرت أخيراً ونقلت مركزها الرئيسي الى القاهرة ومجلس ادارتها بمصر في الوقت الحاضر. وشركة سوكوني فاكوم الأميركية وهي لا تنتج سوى ربع انتاج الزيت في مصر وتكرره في معامل الشركة الأولى.

ومن هذا يفهم أن لمت هاتين الشركتين بأنهما أجنبيتان فيه كثير من المغالاة لاسيما وحكومة مصر تحمل مائة ألف سهم من أسهم شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية

٣ — تقول وزارة التجارة إن على شركات الزيت التي تربح من بيع وتوزيع الكيروسين والبنزين أن تقدم زكاة من ربحها فتبحث عن الزيت في مصر من هذه الارباح. ولم نسمع أن انتاج الزيت في أي دولة من دول العالم يقوم على مبدأ الزكاة، لأنها صناعة تقتضي انفاق الملايين من الجنيهات في أراض قد تكون وعرة مجدبة. وإذا كانت صناعة الزيت على هذا الهوان، فلم لم تقم الحكومة باستخراج الزيت من بقوع وادي فيران الذي أهملته شركة ستاندرد بعد ما كشفته وتنازلت عنه للحكومة. وإذا كانت المسألة مسألة زكاة فان شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية قد تبرعت بمبلغ ٣٠٠٠ جنيه لمستشفى الأمراض الصدرية بالسويس، وقد تقبلتها وزارة الصحة بالشكر والثناء

(٤) — تعتقد وزارة التجارة والصناعة أن كل ربح تجنيه شركات الزيت حرام، وهي لذلك تعتمد في منح امتيازات التنقيب وتغالي في صوغ قانون المناجم والمحاجر. وتنسى الوزارة أن سياسة إنتاج الزيت في العالم تقوم على مبدأ تيسير الاستنباط والكشف فاذا انتهت هذه المرحلة الأولى أمكن مطالبة الشركات بحصة كبيرة من ايرادات الزيت.

(١) المقطم بتاريخ ١ — ٧ — ١٩٥٢

(٥) — عند وزارة التجارة اعتقاد بأن أرض مصر تزخر بالزيت وقد يكون هذا الاعتقاد صحيحاً ، ولكن حقه بحاجة مقررة يحتاج إلى بناء في البحث الجيولوجي يدوم سنوات طويلة ، ربما يساعد على اطلاق ضوء على هذا الموضوع أن نذكر إنه في خلال الحين عاماً الماضية لم يستطع خبراء الزيت أن يهتدوا في أرض مصر إلا إلى ستة ينابيع ، هي : رأس غارب وجزة (وقد استنفد رصيده من الزيت) والغردقة والدر وعسل ، أما بدوع وادي فيران فلم يعرف شيء عن طاقته بعد .

ومما يذكر أن إنتاج الزيت من هذه الينابيع لا يزيد على مليوني طن سنوياً بينما يبلغ انتاج المملكة العربية السعودية مثلاً ٤٠ مليون طن سنوياً . وبينما يميل الانتاج المصري إلى نقصان بسبب التعنت الحكومي ، يميل الانتاج السعودي إلى الزيادة بسبب التسهيلات الحكومية .

(٦) — في إعتقاد وزارة التجارة والصناعة أن زيت مصر يصدر إلى الخارج وعلى ذلك فالباقي منه لا يكفي مصر وهذا إعتقاد غير صحيح ، لأنه لا يصدر إلا مادة « البنزين » لأنها زائدة عن حاجة مصر ، ومعنى ذلك إنه لا سبيل أمام الشركات إلى ربح من بيع الزيت المصري في خارج مصر ما دامت الحكومة المصرية هي التي تحدد سعر البيع في الداخل

إن صناعة الزيت في مصر في خطر بسبب التعنت الحكومي وقد أوقفت شركة ستاندارد أويل عملياتها نهائياً في مصر واستغنت عن عمالها وغادرت البلاد بعد أن أنفقت حوالي ١٦ مليون دولار (حوالي ٩٦٠٠٠٠٠ جنيه مصري) خلال عشر سنوات دون أن تعثر على بترول يمكن استغلاله تجارياً وهددت أخيراً شركة آبار الزيوت الانجليزية المصرية بالاستغناء عن موظفيها وعمالها والكف عن عملها ، ولو فعل ذلك سائر شركات انتاج الزيت وتوزيعه لتأثرت الحياة الاقتصادية في مصر تأثيراً سيئاً ، ولأصاب ذلك كل أسرة وكل مطبخ .

لذلك نعتقد أنه يحسن بمصر أن تعيد النظر في سياستها البترولية في ضوء حقائق الموقف المحلي وحقائق الموقف العالمي . وذلك لأن العلماء يتوقعون مستقبلاً باهراً للبترول في ترقية الصناعات الكيمائية ونشر وسائل المدنية وزيادة رفاهية الانسان . فلا غرابة بعد هذا إن أصبح البترول مستعبد الشعوب ، أو النقطة الحساسة الدولية في الوقت الحاضر .

بعض مصادر هذا البحث

(1) Encyclopaedia Britannica
(2) Petroleum and Coal. The Key to the future, by William Taylor Thom
(3) Handbook of the Petroleum Industry Refining, by A. D. Smith